كفاح الكورد

صامد الكوردستاني

كفاح الكورد

بقلم
صامد الكوردستاني
1956

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله
(القرآن الكريم)

شعب حر لا يستعبد شعبا آخر
(كارل ماركس)

غلاف الكتاب كما صدر في العام 1956 حيث إستعمل إسما مستعارا صامد الكوردستاني بدلا عن إسمه جمال نبز كما استعمل كلمة الأكراد عوضا عن كلمة الكورد لأن كلمة الأكراد كانت متداولة في المجتمع العربي... وبما ان الكتاب كان هدية إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر أراد الدكتور جمال نبز أن يكون كلامه مفهوما قدر الامكان... بينما الصح هي كلمة الكورد والدكتور جمال كان يكتبها في جميع مؤلفاته... ولكن النفور من كلمة الاكراد سببه لأنها على وزن الأعراب التي وردت في القرآن الكريم كمسبة وشتيمة: (الأعراب أشد كفرا ونفاقا).

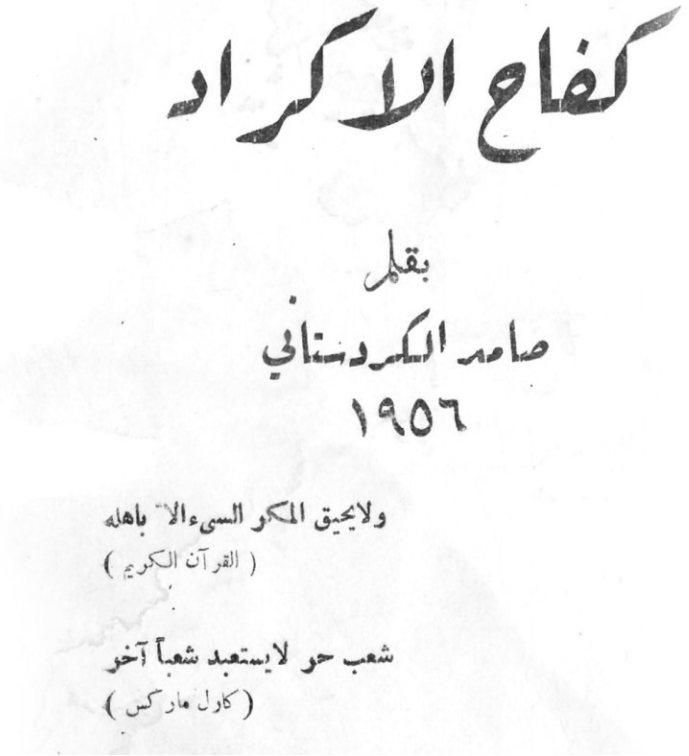

الفهرس

مقدمة بقلم جواد ملا	1
الإهداء	3
تصدير	6
كلمة لابد منها	9
الكورد في تركيا	12
الكورد في إيران	19
الكورد في العراق	25
الكورد والأحلاف الاستعمارية	32
كلمة ختامية	35
الحواشي	39
ملحق رقم 1	
معاهدة سيفر	40
ملحق رقم 2	
الدكتور جمال نبز والعم أوصمان صبري	42

مقدمة

شكرا جزيلا للاخ العزيز الأديب الكوردي الشهير دلاور زنگي لتزويدي بالنسخة الاصلية للكتاب والتي لولاها لما استطعت من تقديمها اليوم.

ولقد قررت أن أعيد طباعة جميع الكتب القديمة للدكتور جمال نبز والتي لم تعد متوفرة للقراء الكرام... وكتاب كفاح الكورد واحدا منهم أعيد طباعته بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لوفاة المفكر الكوردي الكبير جمال نبز.

الدكتور جمال نبز من مواليد مدينة السليمانية في جنوب كوردستان في 1-12-1933 وهب كل حياته من أجل حرية الشعب الكوردي واستقلال كوردستان إلى أن توفاه الله في بلاد الغربة ودفن في مقبرة سيوان بالسليمانية في 8-12-2018.

إن إعادة طباعة كتاب رفيقنا ساكن الجنان جمال نبز "كفاح الكورد" الذي أهداه للرئيس المصري جمال عبد الناصر في العام 1956، لتعريفه بالشعب الكوردي ونضاله من أجل الحرية... وكان هذا الكتاب سببا في أن فتح الرئيس جمال عبد الناصر قسم اللغة الكوردية في إذاعة صوت العرب بالقاهرة. وبالتحديد الفقرة الأخيرة من الكتاب حيث ذكرها الدكتور جمال نبز بكلمة "الإذاعة" وهنا أعيد تدوين الفقرة مرة أخرى:

"يا أحرار العرب... و يا أحرار العالم...

إن اخوانكم الكورد يدعونكم اليوم الى تأييدهم ومساندتهم في كفاحهم ضد الاستعمار والرجعية. ولا شك انكم لن تبخلوا بأموالكم وحتى بأرواحكم في سبيلهم. انهم لا يريدون منكم سوى المساعدة

الادبية، **فهم لا تتوفر لديهم الاسباب الضرورية لإذاعة أصواتهم ونشرها على الرأي العام العالمي**. فقد حرم عليهم اصدار الجرائد والمجلات وتكوين النوادي والجمعيات. فالواجب الانساني يقضي عليكم، انتم الشعوب المتحررة المتطلعة نحو مستقبل افضل، أن تشدوا من ازرهم وتقدموا لهم كل ما في وسعكم من المعونة الادبية وليثق الجميع من اصدقاء الكورد واعداءهم أن الشعب الكوردي قد عزم على النضال و سيواصل كفاحه المرير الى الاخير، فإما الموت أو العيش الشريف..."

الاستاذ جمال نبز كان لا يتجاوز الـ 23 عاما من عمره حينما اشترك برحلة جماعية للاساتذة في العراق وكوردستان إلى سورية في العام 1956... في الوقت الذي كان الاساتذة يتمتعون بمشاهدة المناطق السياحية في سورية كان جمال نبز في اجتماعات مكثفة مع قادة الكورد وفي مقدمتهم العم أوصمان صبري حيث كل واحد منهما وجد ضالته الفكرية والقومية بالآخر.

وبعد أن طبع الدكتور جمال نبز كتابه إلتقى بالأميرة روشن بدرخان التي ساعدته في نقل الكتب إلى بيروت وتسليم نسخة منه إلى السفارة المصرية من أجل تسليمها إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر... وإرسال بقية النسخ بالبريد الرسمي اللبناني إلى جميع أنحاء العالم... وقد آثر جمال نبز على طباعة كتابه تحت إسم صامد الكوردستاني لأسباب أمنية.

ولقد كان جمال نبز علما من أعلام ونوابغ الامة الكوردية وكان رحيله خسارة قومية كبرى، رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته.

جـواد مـلا

لندن 8-12-2020

الإهـداء

إلى محرر مصر و منقذ العروبة،
إلى المناضل العنيد من أجل السلم والاخاء بين الأمم،
إلى قاهر الاستعمار والاستغلال الداخلي،
إلى بطل تأميم القناة واحباط الاحلاف العسكرية،
إلى صديق الشعب الكوردي والشعوب المستعبدة الأخرى ؛
إلى حبيب الجماهير العربية والكوردية،
إلى سيادة الرئيس الجليل جمال عبد الناصر...
أهدي هذه الرسالة

زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني
ورئيس جمهورية كوردستان الحرة التي تأسست في
(مهاباد) سنة 1945،
فقيد الشعب الكوردي والبشرية التقدمية، الشهيد.

قاضى محمد

المناضل الكوردي الجماهيري البطل والزعيم العسكري
الجريء قائد جيش التحرير الشعبي في كوردستان

الجنرال مصطفى البارزاني

تصدير

دفعني الى اصدار هذا الكراس الصغير ما لمسته من الضغط الخانق المطبق على الشعب الكوردي، والمؤامرات الاجرامية التي تحاك له سرا وعلانية من قبل الاستعمار العالمي ومن وراءه الحكومات الرجعية التي تقسم الوطن الكوردي، وهي تركيا وايران والعراق وسوريا، لا يستهدف منها سوى تمثيل الأمة الكوردية وصهرها في تلك الأمم الثلاث، اي امحاء العنصر الكوردي من الوجود بغية الاستيلاء على ثروات كوردستان وخيراتها الطبيعية، فقد لاقى ويلاقي هذا الشعب اليائس شتى ضروب الاضطهاد منذ اجيال سحيقة ويقاسي مرارة الحرمان من ابسط حقوقه الانسانية ألا وهو التكلم بلغته القومية. فبينما تعمل حكومة تركيا الغاشمة على تتريك الكورد وتعذيبهم وتهجيرهم من اوطانهم ومنعهم من ممارسة لغتهم الكوردية وتبذل جهدا جهيدا لصهرهم في بوتقة القومية التركية، متذرعة في ذلك بحجج باطلة ومزاعم كاذبة منها كون الكورد ينتسبون إلى اصل طوراني (كذا!)، وتستخدم في تحقيق مآربها الخسيسة الأسلحة الديمقراطية الأمريكية.

ففي الوقت ذاته تعمل حكومة ايران كل ما في وسعها لجعل الاكراد (فرسا) مستعينة في ذلك بحجة رجوع الكورد إلى الجنس الايراني، و تستعمل للبلوغ الى غايتها الدنيئة مختلف انواع الارهاب كالإبادة بالجملة والسجن والتشريد. ان مأساة (جوانرو)[1] التي مثلت على مسرح كوردستان الايرانية قبل اشهر قلائل والتي مثلت الحكومة الايرانية فيها دور البطلة، لم تزل متمثلة أمام انظار الرأي العام العالمي، حين استعانت حكومة

ايران الرجعية بأساليبها الديكتاتورية المعروفة. اذ اخذت من بنود حلف بغداد العسكري العدواني سلاحا فتاكا بأيديها الآثمة، الملطخة بدماء الشعب الكوردي البريء، فأمطرت القرى الكوردية بوابل من المدافع الرشاشة والقنابل المحرقة وقتلت عددا عظيما من الشيوخ والأطفال.

اما في العراق فيسعى الاستعمار الانكليزي ومن ورائه اذنابه الخونة من امثال نوري السعيد و القزاز والجمالي وماجد مصطفى وغيرهم لإمحاء اللغة الكوردية واخضاع الشعب الكوردي لمشيئة أسيادهم الانكليز.

ولما كان الكورد لا يملكون من وسائل النشر والدعاية شيئا، نظرا لحرمانهم التام من تشكيل الجمعيات و اصدار الصحف وفتح النوادي السياسية وحتى الأدبية، كنتيجة للضغط الهائل المسلط عليهم من قبل الاستعمار والفئات الرجعية التي تغتصب وطنهم العزيز. فانه ليس بامكانهم والحالة هذه ان يبعثوا بما يجيش في صدورهم إلى خارج الستار المحيط بهم كي يقف العالم على حقيقة أمرهم، ولوصول المشكلة الكوردية الى حد من التوتر والجفاء قد يؤدي حتما إلى تهديد الأمن والسلام في منطقة الشرق الأوسط، فرأينا من اولى واجباتنا القومية أن نلم اخواننا العرب بشيء من كفاح الكورد السياسي و تطورات القضية الكوردية، فاقدمنا على اصدار هذه الرسالة القصيرة لتكون هدية متواضعة من شعبنا الكوردي الأبي إلى الأحرار والتقدميين من اشقاءنا العرب، آملين ان نكون قد وفقنا فيما نصبو اليه من اظهار الحق ودحض الباطل.

وانا اذ نسجل هذه الصفحات للحقيقة والتاريخ نستصرخ الضمير الإنساني الحر وندعو الأحرار في كافة انحاء العالم الى الوقوف

صفا متراصة واحدة بجانب هذا الشعب المناضل الثائر من اجل حقوقه المشروعة المغتصبة ومن اجل استرداد وطنه السليب.
وليعلم الشعب العربي الشقيق أن الشعب الكوردي شعب محب للسلام والاخاء ولا يطمع في شبر من أرض غيره، انما جل ما يسعى اليه هو ان ينال حق تقرير مصيره و استقلاله الكامل ضمن حدوده القومية شأنه في ذلك شأن كافة الشعوب التواقة إلى الحرية والانطلاق وهو يناضل في هذا السبيل القويم ببسالة وايمان، مكافحا بكل قواه مؤامرات المستعمرين لجر الشعوب الآمنة إلى ويلات الحروب عن طريق ربطها بعجلة الأحلاف العسكرية العدوانية كحلف بغداد و حلف شمال الأطلسي و حلف بلقان وغيرها. ولن يقر له قرار إلى أن يخرج من هذه المعركة الحاسمة منتصرا، ظافرا بجميع امانيه القومية الشريفة.
ان شعبنا الكوردي يقف دوما بجانب الشعوب المتطلعة نحو التحرر والاستقلال، ويؤمن ايمانا قاطعا بمبدأ التعايش السامي بين الشعوب، كما انه يقدر التضحيات الجسام التي يقدمها الشعب العربي النبيل في الجزائر وفلسطين والأردن والعراق وجميع الأقطار العربية الاخرى من اجل السلم والاستقلال الوطني. عاش كفاح الشعب الكوردي النبيل من أجل السلم والديمقراطية وحق تقرير المصير.
عاش نضال الشعب العربي الشقيق في جميع أقطار الوطن العربي الاكبر. فليسدل السلم والاخاء بين شعوب العالم كافة.
سحقا للاستعمار و احلافه العسكرية العدوانية.

كلمة لابد منها

قبل أن نخوض غمار هذا البحث الطويل وأن ندخل في تفاصيل القضية الكوردية يجدر بنا أن نقدم عرضا موجزا عن الشعب الكوردي، كي يصبح اخواننا العرب على شيء من الالمام بماضي الكورد وحاضرهم.

ينحدر الكورد من اصل (ميدي) و لغتهم من اللغات الآرية الهندواوربية العريقة كما أثبتت التحقيقات الانفلولوجية الاخيرة، وهم يسكنون في المنطقة المسماة حاليا بكوردستان والمقتسمة بين العراق وسوريا وايران وتركيا وهي تشمل شمال العراق والولايات الشرقية من تركيا وغرب ايران. كما أن هناك عدد كبير من الكورد يقطنون مناطق عديدة من شمالي سوريا كمحافظة الجزيرة و كورداغ وغيرها وقسم منهم يعيشون اشتاتا متفرقة هنا وهناك في الاتحاد السوفياتي والهند وباكستان ولبنان وافغانستان. اما نفوسهم فتبلغ زهاء (12) مليونا. و تشكل كوردستان منطقة فسيحة الارجاء ذات حدود متصلة متماسكة مع بعضها لا يفصلها أيما فاصل اقليمي كما انها تؤلف منطقة استراتيجية هامة وغنيه بالثروات الطبيعية كالبترول والكبريت والحديد وبالثروات الزراعية والحيوانية ايضا. لذا كانت كوردستان مطمع انظار المستعمرين من اتراك و إيرانيين وانكليز و فرنسيين منذ أقدم العصور حتى الآن. كانت كوردستان في سالف عهودها مقسمة الى امارات ودويلات صغيرة يحكم كل امارة منها رئيس كوردي يسمونه (الاغا) فتوسعت رقعة بعض تلك الإمارات وانضمت اليها امارات اخرى صغيرة حتى تكونت منها امارات كبيرة ذات بأس و سلطان كامارة (بابان) في

شهرزور - اي السليمانية الحالية - و امارة (سوران) في رواندوز واربيل وامارة (بابا اردلان) وامارة (بوتان) في منطقة بوتان الحالية وغيرها. فكانت تلك الامارات مبعث خوف وهلع شديدين للاستعمار التركي العثماني، الى ان تمكنت الحكومة العثمانية من تضليل الشعب الكوردي باسم الاتحاد الاسلامي والدفاع عن مبادىء الدين الحنيف.

ولما كان الكورد ولا يزالون شديدي التعصب للاسلام فاستطاعت الحكومة العثمانية عن طريق الدعايات المضللة التي كان يبثها أعوانها المأجورون من امثال (ملا ادريس البتليسي) و غيره من الحاق بعض تلك الامارات الكوردية بالامبراطورية العثمانية لا عن طريق السيطرة والغلبة، بل عن طريق الخدع والايهام باسم الدين. وظل قسم من تلك الامارات تكافح و تناضل النضال المستميت للخلاص من نير الدكتاتورية العثمانية. إلا أنها لم تستطع الوقوف بوجه تيار الدين الجارف، فسقطت الواحدة تلو الأخرى واصبحت اجزاء من الامبراطورية المذكورة. كما أن قسما آخر من تلك الامارات وقعت تحت سيطرة الحكومة الايرانية وذاك على عهد اسماعيل باشا الصفوي الذي اقتسم الوطن الكوردي بينه و بين الحكومة العثمانية بموجب اتفاقية خاصة عقدت بينهما. وظلت كوردستان ترزح تحت وطأة الكابوس العثماني فقد خيم عليها الجهل واناخ عليها الفقر بكلكله، وكان السلطان يفرض عليها الضرائب الثقال ويشكل منها الفرق العسكرية الفدائية ويرسلهم إلى الحروب ليقدمهم طعاما سائغا للمدافع والسيوف، ويجعل منهم حراسا لقصره الملكي باسم (الفرقة السلطانية) و بقيت الحالة هكذا إلى أن أعلنت الحرب العالمية الأولى وسقطت امبراطورية (الرجل المريض) تحت ثقل

اوزارها واقتسمت ممتلكاتها الثمينة على الدول الاستعمارية الكبرى كبريطانيا و فرنسا.
ولما عقد مؤتمر الصلح العام في (سيفر) سنة (1920). قدم الجنرال شريف باشا باسم الكورد مذكرة إلى المؤتمر طالب فيها باستقلال كوردستان، فأجاب المؤتمر الى طلبه وطلع ميثاق سيفر على الناس منطويا على مادة خاصة بالشعب الكوردي اذ أنها تنص على منح الكورد حق تقرير المصير والانفصال من رابطة الشعوب العثمانية. وهنا يجب الا يغيب عن بالنا أن الحركة القومية الكوردية ابتدأت لأول مرة في تركيا و كادت أن تنتهي بتشكيل دولة كوردية كبرى كما نص عليها ميثاق (سيفر). إلا أن ظهور الذئب الاغبر (اتاتورك) على مسرح التاريخ التركي وتطور الوضع الداخلي في تركيا جعلا من ميثاق سيفر حبرا على ورق. واخيرا الغي الميثاق المذكور وعقدت معاهدة (لوزان) سنة (1923) بين تركيا و الدول الغربية، تلك المعاهدة الاجرامية التي لا تحتوي بين طياتها اي اعتراف بحقوق الشعب الكوردي.

(الكورد في تركيا)

بينما كان المستعمرون الغربيون يرقصون رقصة الظافر المنتصر حول أشلاء (الرجل المريض)، كان اليونانيون يوالون هجماتهم المتكررة على تركيا، كما أن الأرمن اخذوا يعلنون حربا شعواء على حكومة تركيا المركزية مطالبين بولايتي (قارس) و (اردهان). كل هذه الأعاصير الجارفة هبت في آن واحد حتى كادت تؤدي بحياة تركيا والاتراك ففي خصم هذه الأوضاع الصاخبة ظهر (اتاتورك)، وفكر في رسم خطة حكيمة لانقاذ الاتراك من هذا المأزق الحرج، فلم يجد له في بادىء الامر نصيرا ولا ظهيرا سوى الكورد، اذ توجه شطر بلاد كوردستان وأخذ يلقي الخطب الحماسية وينشر المقالات النارية منددا بالطغاة والمستعمرين ومشيدا برابطة الاخوة التركية الكوردية، مستغلا في ذلك عواطف الكورد الدينية، فاخذ يقطع العهود المعسولة عليهم ووعدهم بانهم فيما اذا عاضدوا الاتراك في يوم محنتهم فان الاتراك لن يتوانوا في الاعتراف بحقهم المشروع في الاستقلال و الانفصال وبحدود اكبر من التي خطتها لهم معاهدة (سيفر). فما كان من الكورد الا ان التفوا حوله وايدوه بكل ما أوتوا من قوة وسلطان. فتشكلت فرق من بينهم باسم (الفدائيين الكورد) وقعت مع اليونانيين في حرب ضروس كانت نتيجتها اشنع ضربة لليونانيين، فقد اخرجوا من تركيا عنوة وردوا على اعقابهم خاسئين.

كان (اتاتورك) في بادىء حركته يعامل الكورد بالحسنى ويهتف دوما بحياة الشعب الكوردي في الاجتماعات السرية التي كانت تعقدها جمعية (الاتحاد والترقي) مباركا و مؤيدا الحركات

الكوردية التحريرية، الا ان هذه الهتافات لم تدم امدا طويلا، فما أن تخلصت تركيا من الانكليز واليونانيين والارمن حتى قلب لهم ظهر المجن واجاب مطاليبهم العادلة بالسيف والرصاص فنكث بوعوده وخان بعهوده شأنه في ذلك شأن المستبدين والعتاة والوصوليين النفعيين في كل عصر ومصر. فقد مزق معاهدة (سيفر) وارغم الدول الاستعمارية الكبرى على تعديلها بميثاق (لوزان) الاجرامي، وقد وافقت الدول الاستعمارية على ذلك التعديل لمصالحها الاحتكارية البحتة.

ولما كانت معاهدة لوزان لا تعترف باي حق للشعب الكوردي في الاستقلال وتقرير المصير، فقد هب الكورد عن بكرة ابيهم يطالبون بحقوقهم المشروعة. ولما لم تلق هذه المطالب آذانا صاغية من الحكومة الكمالية، اخذوا يشكلون جمعيات صغيرة هدفها تحرير كوردستان و ظلوا يجمعون القوى الشعبية الهائلة ويوجهونها الى النضال من اجل حق صريح، كثيرا ما ضحوا من اجله بكل غال وثمين. وما أن جاءت سنة (1925) حتى اعلنوها ثورة دامية في منطقة (ديار بكر) و (اورفة) و (ماردين) بقيادة زعيمهم الشهيد (شيخ سعيد بيران)، ولكن الاتراك قابلوا هذه الحركة بكل عنف وقسوة، فقد كانت الطائرات والمدافع التركية تدمر القرى الكوردية الواحدة تلو الأخرى، ولما لم يتمكن الأتراك من السيطرة على المواقع الكوردية الحصينة، اخذوا يتشبثون بالاستعمار الفرنسي الخسيس الذي كان يحتل سورية الشقيقة آنذاك ليفتح لهم خط حلب الحديدي وذلك لطعن الكورد من الخلف. فما كان من الفرنسيين الخبثاء الا أن لبوا طلبهم وفتحوا لهم الباب على مصراعيه، فأرسل الاتراك جيشا جرارا مؤلفا من 100000 جندي مدرب تسانده الطائرات والمدافع الثقيلة، وبدأوا يحرقون ما

تقع عليه أعينهم من القرى والبساتين، ويذبحون النساء والأطفال كالشياه، ويقذفون بالشيوخ والكهول من اعالي الجبال الى قيعان الانهر، حتى اذا اخمدوا الثورة بهذه الطريقة العصرية المبتكرة ألقي القبض على زعماء الحركة وكان من بينهم (الشيخ سعيد) (والدكتور فؤاد) وسيقوا إلى المحاكم العرفية فأدانتهم وحكمت عليهم بالاعدام. ومن المضحك جدا أن المحكمة العسكرية عندما وجهت التهمة الى هؤلاء البررة على لسان الادعاء العام قالت : (لما كنتم تريدون كوردستانا مستقلة فانكم ستدفعون ثمنها على المشانق)[2].

يالها من اعمال وحشية، تلك التي ارتكبتها ايدي فئة من الناس كانت تهتف بالعدالة والحرية والمساواة، وياله من حمق و غباوة بالنسبة لهؤلاء الجزارين الآثمين الذين يفتخرون ما أوتوا به من ذنب و اجرام. لقد أصدرت الحكومة التركية كتابا احمرا في سبيل الدعاية لنفسها والاعتزاز بقوتها جاء فيه : « اي والله لقد اندحر الكورد وكان القضاء عليهم مبرما ورهيبا، الطائرات تصب عليهم من السماء دمارا، والبنادق من فوهاتها ترسل نارا والمدافع ترسل حمما، والسيف يحز الرؤوس والخناجر تبقر البطون، واربعون الفا من الجنود ألهبهم (اتاتورك) بخطبة نارية يقفزون في بلاد الكورد من رابية الى قمة، ثم الى الوهاد ينحدرون، والناس يقتلون، والقرى يحرقون..

واخيرا تشرق شمس (28) يونيو (1925) على مشانق تتدلى فيها حبال تتأرجح بجثث (45) زعميا من زعماء الكورد. ..ها هو زعيمهم الاكبر الشيخ سعيد يتقدم إلى المشنقة مبتسما »[3].

انظر أيها القارىء الحبيب كيف يفتخر الطورانيون الطغاة بذبح الشيوخ والاطفال و ببقر بطون الحبلى من النساء وبحرق القرى

والمدن الآمنة وبقصف البيوت بالقنابل المحرقة واسقاطها كسفا على اهلها !
لعمري انها اعمال همجية وحشية لم يأت بها (جنكيز خان) ولا (هولاكو) من قبل. ثم انظر الى بطولة ابناء الشعب الكوردي الغيور! وربي انها بطولة وصلابة يدونها تاريخ هذا الشعب المجيد بمداد من الفخر والعز... انهم يتقدمون إلى المشنقة وهم ضاحكون مستبشرون.
لم يرض الكورد كعادتهم بالذل والهوان ولم يجد اليأس الى قلوبهم مدخلا، بل جمعوا قواهم ونظموها وعقدوا اجتماعات سرية تمخضت عن تشكيل حزب جديد باسم (خويبون - الاستقلال) ضم عددا كبيرا من المثقفين الكورد من الضباط والمدنيين. وفتحت لها فروع وشعب كثيرة في مختلف مناطق كوردستان وخارجها. وكان الحزب يهدف إلى تحرير كوردستان من جيوش الاحتلال التركية والتعاون الوثيق مع العرب والأرمن. وما أن مضت على تأسيس هذا الحزب مدة قصيرة حتى اشتد ساعده وقوي عوده فأعلن ثورة خطيرة في أوائل عام (1927) في منطقة (أگري داغ) الواقدة قرب حدود تركيا وايران وروسيا بقيادة الجنرال احسان نوري باشا، فشملت الثورة قرى ومدن كثيرة وتحرر القسم الأكبر من هذه الأصقاع. ولما رأت الحكومة التركية بانه لا يمكنها الصمود بوجه هذه الحركة الثورية الجارفة، والمنظمة تحت اشراف زعماء عسكريين منتمين الى جمعية (خويبون-الاستقلال) والمدربين على الكر والفر تدريبا حديثا. فالتجأت تركيا إلى الاقطاعيين والخونة من الكورد انفسهم، اذا أرشت بعض زعماء العشائر الكوردية ودفعتها إلى الثورة ضد جيش التحرير، وتحركت ايضا وحدات من الجيش الايراني بكامل معداته

فاصبحت المنطقة الحرة من كوردستان بين نارين واقمعت الحركة بعد مدة طويلة فكانت مجزرة بشرية تقشعر لها الأبدان وتشاب لها الولدان، ولما احتلت تركيا كوردستان من جديد قامت الحكومتان الايرانية والتركية بتهجير عشرات الالوف من الكورد القاطنين في أواسط كوردستان الى المناطق الجنوبية من ايران والمناطق الغربية من تركيا بقصد تتريكهم وتنسيتهم لغتهم وهي ماضية في هذه السياسة الهتلرية الى يومنا هذا.

وفي سنة (1938) اصدرت الحكومة التركية قانونا شاملا للإسكان والتهجير وأرادت ان تطبقها على كورد (درسيم) الذين لم يحركوا ساكنا إلى تلك اللحظة. فاحتج اهالي درسيم على ذلك العمل المنكر وارسلوا مذكرة شديدة اللهجة الى الحاكم التركي العام، فما كان منه إلا أن قتل حامل الاحتجاج، فثارت ثائرة الكورد لذلك واشتعلت نيران الثورة في تلك الربوع وهي تنذر بالويل والثبور وعظائم الأمور، فقابلتها الحكومة التركية بكل قسوة ووحشية مستعينة بالمدافع الثقيلة وقاذفات القنابل العصرية. كما استعملت الغازات السامة في قتل الكورد فناقضت بذلك ابسط قوانين الشرف والعدالة. وقد نشرت جريدة (كوراغلو) التركية عام (1938) في عددها المرقم (1083) والصادر بتاريخ (13) ايلول صورة كاريكاتورية تظهر نسف اراضي (درسيم) بالقنابل وهي تصور اشلاء الاهلين تتطاير قطعا في الهواء وتوجه خطابها إلى الناس هكذا :

افتح عينك

كما فتح جيش الاتراك الفولاذي عيون الدنيا كلها وهو يشع كالبرق الخاطف، فانه سيفتح عيون الذين يرون لمعان شموس حضارتنا منذ (15) عاما ولا يستيقظون.

افتح عينك و إلا فتحناها لك [4]

ما أصلف الطورانيون وما اقسى قلوبهم! لقد خصصت الحكومة التركية جوائز ثمينة واوسمة ذهبية للذين ابادوا اكبر عدد ممكن من الكورد، كتبت عليها باللغة التركية (مدالية حرب كوردستان) كما ان تذكارا رمزيا من الحجر نصب على جبل (آگري داغ) كتبت عليه باللغة التركية ايضا هذه العبارة (هنا ضريح كوردستان الخيالي)، كأنهم بعملهم هذا قبروا الشعب الكوردي وقضوا عليه الى الابد. [5]

مسكين هؤلاء الساسة الاتراك... لقد غاب عنهم ان الخلود والبقاء للشعوب والأمم وان الفناء المستعمرين الطغاة.

وبعد تلك الحوادث الرهيبة القى السيد (جلال نوري) خطابا مسهبا في البرلمان التركي جاء فيه : (ان المشكلة الكوردية قد انتهت اليوم وان الكورد الوحوش أرغموا على التمدن بالقنابل).[6]

اي عدالة هذه التي يتبجبح بها الاتراك...؟ أي مساواة واخوة تدعو اليها الحكومة التركية وهي تصرح على لسان وزير عدلها :

" ان بلادنا اكثر بلدان العالم حرية وديمقراطية. انه ملك للأتراك وحدهم، فمن لا يكون تركيا عليه ان يكون خادما او عبدا.

نعم... هذه هي العدالة التي تدعو اليها الحكومة التركية الظالمة والتي تظهر على لسان وزير عدلها... من لا يكون تركيا عليه ان يكون خادما او عبدا!. حقا أن الحكومة التركية لا تنظر الى الكورد الا بهذا المنظار المشؤوم ولا تعترف ليس في حقوقهم مهما كان تافها، وهي ماضية قدما في سياستها العنصرية تجاههم الى يومنا هذا. فالكورد الذين يعيشون تحت رحمة الاتراك والذين تربوا نفوسهم على ستة ملايين نسمة لا يملكون حق الكتابة والقراءة

بلغتهم وحتى حق التكلم أحيانا، هذا الذي يعد من ابسط الحقوق البشرية... كما وان ليس لهم حق في الاعتزاز بقوميتهم لأن الحكومة التركية لا تعترف بوجود شعب يدعى (الشعب الكوردي) وانما تطلق عليهم اسم (الأتراك الجبليين).

تلك كانت نبذة مختصرة عن كفاح الشعب الكوردي المجيد في كوردستان التركية والتضحيات الجسام التي قدمها في سبيل عزه وشرفه. ورغم أن الكورد يلاقون من الضغط والاضطهاد ما بأي حق الحسبان ورغم مختلف انواع الذل والمسكنة التي يقاسونها، فان هنالك من يعمل داخل الستار الحديدي التركي بكل حرارة وإيمان للتخلص من نير الفاشية والطغيان الطوراني. وليعلم الرجعيون الظالمون أن شمس الحرية قد اخذت تطل على جميع امم الأرض، ولم يبق أي شعب من شعوب العالم يرضى ان يرضخ لمشيئة المستعمرين... وقد قال (لنكولن) :

« فان كنتم تستطيعون ان تخدعوا بعض الشعب لبعض الوقت وان كنتم قادرون على ان تخدعوا كل الشعب بعض الوقت، فليس بإمكانكم أن تخدعوا كل الشعب كل الوقت ». فليعتبر الظالمون القساة وليعلموا أن حبل الكذب قصير وان الموت والفناء حليف المستعمرين.

(الكورد في ايران)

كانت الحدود المرسومة من قبل الحكومة العثمانية والشاه اسماعيل الصفوي باقية على وضعها القديم الى زمن الحرب العالمية الأولى. وكان الكورد تحت حكم الاستعمار الايراني على جانب عظيم من التأخر والانحطاط. لقد كانت الرجعية الايرانية تسومهم سوء العذاب ولا ترضى لهم بغير الشقاء والفناء، فما أن ظهرت بوادر الحركة الكوردية في تركيا وما صاحبها من إراقة الدماء وشنق الزعماء من امثال (الشيخ عبيد الله النهري) وغيره حتى التهبت الجذوة الوطنية في قلوب الشباب المثقف والنابهين من كورد ايران. فحدثت في الوقت ذاته اتصالات سرية مع المنظمات الكوردية التي كانت تعمل في العراق آنذاك فتمخضت تلك الاتصالات عن تشكيل حزب قومي باسم (آزادي خوازي كوردستان - احرار كوردستان). إلا أن هذا الحزب لم يتمكن من أن يعيش طويلا نظرا لتبدل ظروف ايران الداخلية. وفي سنة (1942) تأسست جمعية (ژ.ك)[7] حاملة راية الحرية والاستقلال والعمل في سبيل القضية الكوردية، وقد ألغي هذا الحزب ايضا لان منهاجه التنظيمي لم يكن يطابق اوضاع كوردستان بعد الحرب العالمية الثانية. ثم اسس مكانه حزب جديد يدعى (حزب الديمقراطي الكوردستاني) الذي وضع على عاتقه مهمة النضال في سبيل هذه القضية الشريفة وهو لا يزال يكافح كفاح الابطال الى يومنا هذا.

وما أن دخل الجيش السوفياتي بلاد ايران سنة (1941) حتى هبت الشعوب الايرانية عن بكرة ابيها تطالب باطلاق الحريات الديمقراطية التي لم يكن لها أثر طيلة عشرين عاما من حكم

(رضاخان) البهلوي التعسفي. ومن بين هذه الشعوب الشعب الكوردي الذي طالب بحق تقرير مصيره بقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي تأسس سنة (1945) لهذه الغاية، فتشكلت جمهورية ديمقراطية شعبية في كوردستان برئاسة العلامة الشهير (قاضي محمد). فوافقت الحكومة الايرانية في بادىء الأمر على قيام تلك الحكومة الكوردية وعقدت اتفاقات تجارية وثقافية معها، إلا أن الحكومة الإيرانية نكثت بوعودها فأرسلت جيشا عرمرما الى منطقة كوردستان لإسقاط حكومتها الشعبية بحجة حرية الانتخابات تساندها في ذلك الطائرات الاميركية الثقيلة من طراز قاذفات القنابل. ولكن الشعب الكوردي ناضل نضال الأبطال وأوشك أن يقضي على الجيوش المرتزقة وهو لا يملك سوى ايمانه بوطنه ومستقبله، لولا أن القضية اصبحت قضية دولية كادت تؤدي الى اشعال لهيب حرب عالمية ثالثة ما ادى بالكورد الى القاء السلاح والرضوخ الى العبودية والاستعمار بدلا من أن يشعل المستعمرون حربا شعواء ضد اصدقاء الشعب الكوردي و شعوب العالم بحجة اقامة دولة كوردية في الشرق الاوسط. وما أن وطأت جيوش الاحتلال ارض كوردستان بأقدامها وذلك على عهد (قوام السلطنة) حتى اعلنت الأحكام العرفيه في طول البلاد وعرضها، فساد الارهاب وعم التعذيب كل جزء من أجزاء الوطن، كما نصبت المشانق لزعماء هذه الحركة من امثال (قاضي محمد) و (سيف قاضي) وعدد كبير من رؤساء العشائر والضباط وأعملوا السيف في هذا الشعب المسالم من دون رحمة واستبقاء، فكانوا يحرقون الاخضر واليابس ويتركونها قفراء، و يقتلون الأطفال والشيوخ والفتيات

ويرقصون حول اشلاءهم وهم ينشدون الاغاني الانتقامية باللغة الفارسية.
لم ترض حكومة ايران بكل ذاك بل زجت بآلاف من الشباب الكوردي في غياهب السجون والمعتقلات ونفت كثير منهم إلى مناطق نائية بقصد تعذيبهم والتنكيل بهم واعلنت الديكتاتورية السافرة في (كوردستان). وقد حرمت اللغة الكوردية من جديد بعد ان كانت لغة رسمية في عهد الحكومة الشعبية، فصار الذي يحرر رسالة باللغة الكوردية الى احد اصدقاءه يسجن سنتان او ثلاث دون قيد او شرط. اما الذي يعثر في بيته على كتاب كوردي مهما يكن نوعه وموضوعه فيكون مصيره معتقلات التعذيب حيث يلاقي فيها أجله المحتوم. وهكذا استمرت الحالة سبعة أعوام طوال ولم تهدأ قليلا الا في عهد الدكتور مصدق.
ولما كانت الحكومة الايرانية تسير دوما في ركب عجلة الاستعمار ولها مطامع احتكارية كثيرة في كوردستان. فلم تر ما يصدها من الاشتراك في حلف بغداد العدواني بغية السيطرة على المناطق الكوردية. وما أن عقد الخلاف بين الدول الموقعة عليه حتى اخذت حكومة ايران تضغط على العشائر الكوردية بقصد الاستفزاز والتنكيل، فشددت النكير على عشيرة (جوانرو) وأرغمتها على الثورة، فثارت (جوانرو) ثورة الابطال وقابلتها الحكومة الإيرانية بالطائرات والمدافع كأنما أرادت بذلك أن تمتحن قوة حلف بغداد وسطوته. فقد تحرك الفيلق الايراني الثالث نحو منطقة (جوانرو) الكائنة قرب الحدود العراقية تساندهم في ذلك المدافع الثقيلة والدبابات والطائرات. وقد صدر بلاغ من رئاسة هيئة الأركان العامة الايرانية مفاده: « لقد احتل الجيش الايراني اليوم وبعد عشرين يوما من قتال عنيف -تحت ظروف مريرة جدا- دار وسط

عواصف الثلوج، حيث تبلغ درجة الحرارة بين الـ (15) الى (30) درجة مئوية تحت الصفر في منطقة الجوانروبين القائمة على مقربة من الحدود العراقية [8]
وقد جاء في المذكرة الكوردية التي رفعها الوفد الكوردي بباريس الى هيئة الأمم المتحدة بتاريخ 3 آذار 1956 ان المقدم (جوان) قائد العمليات الحربية صرح لوكالة الصحافة الفرنسية في 28 شباط 1956 بان الطيران ساهم في ابادة بضعة اوكار للمقاومة وقال أيضا أن الجيش الايراني ما زال يتابع تطهير هذه الأراضي، وقال ان الثوار كانوا لا يملكون غير البنادق.
وقد صرح ناطق بلسان الجيش الايراني بأن قطعات من الجيش العراقي ساهمت في منع الجوانروبين من اللجوء الى العراق وجاء في البلاغ ايضا :
وكانت الحملات العسكرية التي تشن ضد هذه المنطقة من كوردستان حتى الآن تذهب سدى، اذ ان الثوار كانوا يرفضون القتال وكانوا يلتجئون الى العراق. غير أن ميثاق بغداد قد قلب اليوم هذا الوضع من اساسه.
حقا لقد ارتكبت حكومة العراق اشنع جريمة تاريخية عندما منعت الثوار من الإلتجاء الى اراضيها لأن حق الالتجاء حق مقدس ومشروع اقره الناس جميعا.
نعم... تحتج حكومة ايران بحجة زراعة الجوانروبين للحشيش وتهريبهم له. ورغم أن هذا الادعاء باطل وكاذب من اساسه وذلك لان الكورد ليسوا معروفين بتعاطي الحشيش وانما في الفرس انفسهم جموع مشهورة بتعاطي هذه الفعلة الشنيعة منذ فجر تاريخهم الى يومنا هذا. ورغم كل ذلك، فهل أن زراعة الحشيش

التي تعد مخالفة بسيطة للقانون تحلل تدمير القرى بالقنابل وقتل الكهول والاطفال والمرضى دون فرق او تمييز؟
وقد جاء ايضا في المذكرة المذكورة «ان هذه هي المرة الثالثة خلال خمس سنوات التي يغير فيها الجيش والطيران الايرانيين على السكان الكورد. وقد ذكر ان عدد القتلى من الكورد لغاية (29) شباط 1955، (239) امرأة و (416) ولدا و (137) شيخا و (34) مريضا وعاجزا وما يقارب الالف جريح. وقد قتل (37) كورديا واسلحهم بأيديهم أبان العمليات الحربية وأجهزت القوات الايرانية على (59) جريحا وهنالك (47) قرويا غير مسلحين قتلوا رميا بالرصاص انتقاما. ويضاف الى هذه الضحايا البشرية النهب والسلب من قبل الجماعات الايرانية اللذين لا يوصفان؛ هذه هي النتائج الطيبة الانسانية لحلف بغداد، وهذه هي تطبيقات العملية على شعب أعزل آمن، جرد من جميع حقوقه المشروعة ما فيها حق الإلتجاء.
ان الاعمال الهمجية التي ترتكبتها حكومة ايران الظالمة بحق الشعب الكوردي ليست وليدة ايام معدودات، بل يرجع اصلها إلى عهد قديم. فقد استدعى رضاخان البهلوي جماعة من رؤساء العشائر الكوردية الى طهران وقتلهم في قصره غيلة وكان من بينهم عم زعيم جوانرو الحالي. ثم اعلن رضاخان بان جميع ممتلكات هذه العشيرة من شاهباد و جوانرو وغيرها هي ممتلكات شاهنشاهية.
هذا هو عرض خاطف لحالة الكورد في ايران. حالة شعب بائس أوقعه الدهر بأيدي طغمة جائرة مجرمة لا تعرف للقيم الانسانية معنى ولا تقيم للعدل والوجدان وزنا، فتحاول القضاء على حرثهم ونسلهم دون رحمة واستبقاء، ولا يروي غليلها غير دماء هذا

الشعب الأمن الذي لم يتطاول طيلة تاريخه الحافل بالمجد والبطولات على صديق أو عدو.
ورغم كل ذلك فلتعلم حكومة ايران الطاغية أن عمرها قصير ولتعرف أن ساعة أجلها آتية لا ريب فيها لان الحياة للشعوب والأمم المسالمة والموت والزوال للحكومات والفئات الغاشمة.

(الكورد في العراق)

لما احتل العراق من قبل الانكليز في الحرب العالمية الأولى كانت هنالك منظمات كوردية في العراق تعمل من اجل استقلال كوردستان، و ما ان اقترب الجيش البريطاني من تخوم كوردستان حتى كتبت مذكرة باسم بعض رجال الكورد الى قائد قوات الاحتلال جاء فيها ان الكورد يريدون من الانكليز عدم التوغل في الأراضي الكوردية لأن الكورد عقدوا النية على تشكيل حكومة مركزية لهم، كما طلبوا من الانكليز ان يبعثوا مندوبا عنهم. فرضي الانكليز بذلك وارسلوا (ميجر نوئيل) مندوبا ساميا عنهم ونصبوا (الشيخ محمود) حكمدارا على تلك المنطقة من كوردستان. وفي أثناء ذلك كانت الجيوش التركية تحتل منطقة (رواندوز) الكائنة شمال اربيل بقيادة (اوزدمير) فكانت الحكومة التركية تطالب بالحاح ضم ولاية الموصل (كوردستان العراقية الحالية) الى اراضيها، بحجة عدم تركها للحلفاء عن طريق الحرب. ولما كان الخطر التركي يزداد يوما بعد يوم والجماهير الكوردية في ولاية الموصل تطالب بالانفصال وتشكيل حكومة مستقلة بهم. فقد طلب الانكليز من (الشيخ محمود) ان يحتل (رواندوز) ويطرد (اوزدمير) بالقوة. الا ان الشيخ محمود رفض طلبهم لانه لم يكن يثق بالانكليز ووعودهم وكان يحلم بتشكيل حكومة كوردية موحدة. ففي سنة (1919) اصطدمت قوات (الشيخ محمود) بقوات الانكليز التي كانت تحت قيادة الجنرال (فريزر) في معركة دامية قرب (دربندي بازيان) واستعان البريطانيون ببعض قطعاتهم المرابطة في كركوك الى ان تمكنت من اسر الشيخ محمود بعد أن جرح في المعركة، وقدرت الخسائر

البريطانية بنحو (5000) شخص ماعدا الذخائر والعتاد. واخيرا سيق الشيخ محمود الى المحاكم العسكرية وحكم عليه بالاعدام ولكنه خفف له الحكم فيما بعد فنفي إلى الهند حيث قضى مدة طويلة هناك .

وفي سنة (1922) اعفي عن الشيخ محمود وعاد إلى السليمانية حيث اعلن نفسه ملكا على منطقة كوردستان الجنوبية بعد رجوعه ببضعة ايام. فثارت ثائرة الانكليز لذلك وارسلوا قوة كبيرة من الجنود الى السليمانية ونسفوها بالقنابل المحرقة ثلاثة أيام بلياليها ومن ثم اسروا (الشيخ محمود) بعد ان تكبدوا خسائر فادحة في الأرواح والأموال، ثم نفي الى بغداد و بقي هناك الى سنة (1938).

وبعد أن احتلت السليمانية وتوابعها كانت قضية الموصل منتهية لصالح الانكليز وكانت الأوضاع قد تبدلت في تركيا فقد اخمدت ثورة الكورد هنالك بالقوة كما اسلفنا. لذا اتفقت الحكومتان التركية والانكليزية على عدم السماح للكورد بتشكيل حكومة مركزية لهم باي شكل من الاشكال، ولهذا ألحقت كوردستان الجنوبية بالعراق واطلق عليها الاستعمار (العراق الشمالي)، وقد عومل الكورد في بادىء الأمر باللين والحسنى وشرعت لهم بعض القوانين والنظم الخاصة بهم ومن اهمها قانون اللغات المحلية التي تعتبر اللغة الكوردية لغة رسمية في كوردستان العراقية وسمح للطلاب الكورد ان يكملوا تعليمهم الابتدائي بلغتهم القومية. الا ان هذا القانون اصبح حبرا على ورق عندما اثبت الاستعمار أقدامه في العراق و كوردستان.

ولما ادخل العراق في عصبة الأمم سنة (1930) واجريت الانتخابات في كافة انحاء العراق حدثت في السليمانية

حادثة خطيرة لم يكن من المتوقع حدوثها فقد عينت الحكومة بعض النواب للبرلمان متحديا بذلك ارادة الشعب العراقي، فيما كان من اهالي السليمانية الا ان هجموا على سراي الحكومة ورشقوها بالحجارة وفي الوقت نفسه قدموا مذكرة احتجاجية الى عصبة الامم، فكانت انتفاضة قوية أثارت ثائرة الانكليز. فاخذوا يمطرون الاهلين بالمدافع الرشاشة، فذهب ضحيتها (36) كورديا وبلغ عدد الجرحى (100) شخص. وكان توفيق وهبي آنذاك متصرفا على لواء السليمانية فقد دبر المذبحة بأمر من جميل المدفعي الذي كان وزيرا للداخلية فقد صرح أن الكورد كالعقارب ويجب سحقهم تحت الاقدام. فرفعه الاستعمار بعد ذلك الى رتبة الوزير جزاءا وفاقا لخدماته الكبيرة للاستعمار البريطاني.

وفي سنة (1932) ثارت عشيرة (بارزان) بقيادة زعيمهم (الشيخ أحمد) الا ان الطائرات الانكليزية اشتركت في قمع الحركة بكل قسوة ووحشية واخمدتها فعلا ثم نفي الشيخ احمد واخوه مصطفى البارزاني مع جمع من اعوانهم الى (الناصرية) ومن بعدها الى (الحلة) وأخيرا الى (السليمانية) حيث قضوا فترة عصيبة هناك، قاسوا خلالها شتى ضروب الظلم والاضطهاد و بقوا في منفاهم الى سنة (1943).

ولما رأى الكورد ان مطالبهم لن تتحقق الا عن طريق الثورة واستعمال القوة فنظموا بعض الاحزاب السرية منها الوطنية ومنها العقائدية فقد كانت الاحزاب (پشتيواني) و (پيشكەوتن) حزبين وطنيين. أما (رزگاري) و(شورش) كانا عقائدين، إلا أن هذه الأحزاب لم تكن قوية فيما بينها لأنها لم تكن تشمل جميع مناطق كوردستان. فقد كان حزب (شورش) خاصا بكورد اربيل و(رزگاري) خاصا بكورد السليمانية، و اخيرا تشكل حزب (هيوا

- الامل) بزعامة الأديب الكوردي المعروف الاستاذ رفيق حلمي بك. فكان اشد الاحزاب الكوردية بأسا، وكان هذا الحزب له فروعه وشعبه في مناطق كثيرة من كوردستان الايرانية والتركية والعراقية فكان يقدم بين حين وآخر مذكرات سياسية الى سفراء الدول وهيئة الأمم بشأن قضايا الكورد ويصدر نشرات دورية باللغة الكوردية. الا ان هذا الحزب انهار رأسا على عقب فيما بعد لأسباب خاصة لا مجال لذكرها هنا. وفي سنة (1946) عقد مؤتمر سري في السليمانية ووحد الحزبان (رزگاري) وفرع جمعية (ژ.ك) في كوردستان العراقية في حزب واحد، واسس حزب جديد يدعى (پارتى ديموكراتى كورد) وقد كان هذا الحزب حزبا ماركسيا لينينيا أخذ يكافح ويناضل مدة طويلة الى ان حل في الايام الاخيرة ليحل محلها حزب اوسع واقوى يجمع بين مختلف جماهير الشعب الكوردي ويوحد قواهم لتوجيها ضد المستعمرين ألا وهو (حزب الديمقراطي الموحد الكوردستاني) الذي نأمل منه كل خير وسؤدد للشعب الكوردي. ونتمنى أن يكون خير طليعة لأبناء هذا الشعب المسكين ليأخذ بأيديهم الى السبيل السوى و يصل بهم الى شاطىء الامن والسلام.

قلنا ان مصطفى البارزاني كان منفيا الى السليمانية الا انه تمكن من الهرب من منفاه عن طريق ايران سنة 1943 ووصل الى بارزان فوجد ارضا خصبة لزرع فكرته القومية. اذ اخذ يبث الفكرة التحريرية بين الجماهير البارزانية، فجمع قوة شعبية هائلة وفي نفس السنة اعلنت الجماهير البارزانية ثورة لا هوادة فيها ضد الرجعية العراقية، فقذفت في قلوب المستعمرين الرعب واستولى الذعر على المسؤلين، حتى ارغمت الحكومة العراقية على المفاوضة. وقد قدم مصطفى البارزاني بعض المطاليب الى

الحكومة العراقية ومن جملتها تشكيل ولاية كوردية ممتازة في العراق تتمتع بالاستقلال الذاتي وجعل اللغة الكوردية لغة رسمية فيها. ثم تنظيم اقتصاديات كوردستان بشكل يقبل بها الشعب الكوردي وتعيين وزير كوردي في كل وزارة عمله حل مشاكل الكورد فرضيت الحكومة أول الأمر بذلك وقد كف البارزانيون عن القتال منتظرين تحقيق مطالبهم، إلا أن الحكومة ماطلت في تحقيق هذه المطاليب، وقامت باستفزازهم بصورة متواصلة فما كان من البارزانيين إلا ان اعلنوا ثورة عارمة بقيادة زعيمهم الشعبي الكبير (مصطفي البارزاني) سنة (1945) واحتلوا معظم الأقضية والنواحي الكوردية المجاورة. فقد كانت الطائرات البريطانية والعراقية تقصف مراكز البارزانيين وتقتل اطفالهم وشيوخهم ونسائهم وحتى مواشيهم وانعامهم و مزارعهم بالقنابل المحرقة. ومع كل ذلك لم تتمكن من القضاء على حركتهم القوية التي كانت بقيادة القائد الكوردي العبقري (مصطفى البارزاني) وتحت اشراف جماعة من الضباط الكورد المدربين الذين انفصلوا عن الجيش العراقي وانضموا الى الثوار. ولما عرفت الحكومة العراقية والاستعمار البريطاني ان القضاء على ثورة بارزان أمر مستحيل، قامت بارشاء بعض الاقطاعيين الخونة من الكورد من امثال (رشيد آغا لولان) و (محمود آغا زيباري) و بعض العشائر الأخرى، ومساعدة قوات الشرطة والجيش والفرق الجبلية والطائرات الانكليزية ثم العشائر الثائرة ضد البارزانيين تمكنوا من تضيق الخناق عليهم بحيث انسحب مصطفى البارزاني إلى (ايران) حيث كانت حكومة كوردستان الشعبية قائمة هناك فعين البارزاني جنرالا في الجيش الكوردي و بقي في منصبه هذا الى أن أسقطت الحكومة الشعبية واصبح البارزاني محصورا بين

أعداء ثلاثة تركيا وايران والعراق. ولكنه تمكن بفضل مهارته العسكرية الفائقة ان يشق طريقه بينها و أن يكبد الجيوش الثلاث خسائر فادحة في الأرواح والأموال ففك الحصار المضروب عليه منقذ نفسه ومن معه.

ومنذ سنة (1946) لم تحصل أية حركة ثورية في كوردستان العراقية، نظرا للضغط الهائل المسيطر على الشعب الكوردي في العراق، فقد زجت الحكومة العراقية بين سنتي (1948-1949) - وعلى اثر وثبة كانون الثاني ببغداد و التي كان الكورد الفيليين قد لعبوا دورا هاما فيها - عددا عظيما من احرار الكورد في غياهب السجون. وقد اخذت الحكومة العراقية تلقي القبض على الوطنيين الكورد بحجة ملفقه واهية الا وهي حجة الشيوعية بعد ان كانت تعتقلهم بحجة النازية أبان الحرب العالمية الثانية و بتهمة الانفصالية قبل ذلك. (9)

الا اننا نحن معشر الكورد لا يغيب عن بالنا بأن الغرض الأساسي من كل هذه الاتهامات والنعوت هي كون الكورد لا ينفكون يطالبون بحقوقهم في الاستقلال و تقرير المصير.

و بعد أن عقد حلف بغداد أخذ الضغط يزداد شيئا فشيئا على كورد العراق حتى أن كثيرا من المدارس الابتدائية في كوردستان حرمت عليها الدراسة باللغة الكوردية. وقد سمعنا من بعض الأخوان أن عمر علي الطوراني وهو متصرف على لواء السليمانية الآن قد اعلن الأحكام العسكرية في اللواء المذكور منذ ثلاث سنوات واخذ ينفي كثيرا من الشباب الكورد الى خارج اللواء ومنع ممارسة اللغة الكوردية في الدوائر الحكومية بوحي من اسياده الانكليز.

فليعمل الاستعمار ما يشاء وليقدم على ما يريد. فان شعبنا الكوردي لن يتقهقر قيد شعرة. فالمستقبل للشعوب والموت والفناء المستعمرين.

(الكورد والاحلاف الاستعمارية)

منذ أن اقتسمت كوردستان بين تركيا وايران والعراق وسوريا. اخذت هذه الحكومات الرجعية تحيك المؤامرات والدسائس للشعب الكوردي، تساندها في ذلك الدول الاستعمارية الكبرى. فمنذ تأسيس ما يسمى بالحكم الوطني في العراق، تقربت الحكومة العراقية من تركيا وايران وعقدت معهما بعض البروتوكولات بشأن تسليم المجرمين والهاربين والضغط على المناطق الكوردية الكائنة على الحدود كما عقدت ايران مع تركيا بروتوكولات بنفس المعنى. وفي السنوات الأخيرة عدلت هذه البروتوكولات بشكل لا تتفق والقوانين الدولية حيث نصت على تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين على حد سواء. ولما رأت هذه الحكومات ان المواثيق والبرتوكولات لا تجدي نفعا، فعقدت في سنة (1937) بالاشتراك مع افغانستان ميثاقا يدعي ميثاق (سعد آباد) وقد نصت المادة السابعة منه انه «في حالة قيام ثورات على حدود احدى هذه البلدان الموقعة على الميثاق فان جيوش البلاد الاخرى لها الحق في التدخل بصورة حاسمة والتعاون بشكل جدي لقمع الحركة ». وهذا ما حدث فعلا في عام (1946) اثناء اشتباك القوات الايرانية مع البارزانيين، حيث ترابطت قوات تركيا والعراق على الحدود حتى توغلت القوات العراقية داخل الأراضي الايرانية اكثر من سبعة كيلو مترات لتضييق الخناق على البارزانيين. وفي نفس السنة أي بعد حدوث ثورة بارزان الاخيرة وعلى عهد وزارة صالح جبر المعروف بولاءه المطلق للاجانب ولعبه على حبال الاستعماريين الانكليزي والامريكي، عقدت معاهدة بين تركيا والعراق هدفها السعي المشترك بين

هاتين الحكومتين لقمع الانتفاضات الكوردية التحريرية داخل الأراضي التركية العراقية. فقوبلت هذه المعاهدة باحتجاج واستنكار شديدين من قبل الشعب الكوردي وحتى من قبل الرجعيين من نواب الكورد كأمثال عزالدين ملا وبهاء الدين نوري وغيرهما. ولما شاهدت الحكومات المتآمرة على الشعب الكوردي ومن وراءها الاستعمار العالمي ان كوردستان منطقة حساسة جدا من الوجهة الاستراتيجيه، كما أنها غنية بحقول النفط والمعادن والثروات الزراعية وفي الوقت ذاته لها حدود تتصل بالاتحاد السوفياتي من جهتها الشمالية الشرقية، ثم أن الشعب الكوردي لا يمكنه السكوت عن حقه المهضوم، فلم تر أجدي من أن تربطه بحلف بغداد الاجرامي، فأرادت بذلك أن تضرب عصفورين بحجر واحد، فالحلف دفاعي في معناه، هجومي في مبناه وهو موجه ضد الاتحاد السوفياتي بالدرجة الأولى ثم أنه خير سجن يحصر الشعب الكوردي بين جدرانه. وقد اعلن نوري السعيد للملأ بأنه عقد هذا الحلف لأنه يخشى من الخطر الكوردي وانه يعتبر الخطر الكوردي خطرا شيوعيا محضا (كذا !). وبهذه التهم الباطلة اخذ يفتري على الشعب الكوردي النبيل، حتى إذا ثار هذا الشعب مطالبا بحقوقه القومية توصد بوجهه الابواب ويهاجم من دون قيد أو شرط من قبل الحكومات الايرانية والعراقية والتركية والباكستانيه والبريطانية بالأسلحة الحديثة المدمرة وتجعل ارض كوردستان أثرا بعد عين، ولقد شاهد العالم بأسره مأساة (جوانرو) قبل بضعة أشهر.

ان الشعب الكوردي يناضل جنبا الى جنب مع شعوب الشرق الأوسط لإحباط هذا الحلف لأنه لا يرى فيه إلا شوكة مغروسة في قلبه وقلب شعوب هذه المنطقة.

لقد اصاب الرئيس جمال عبد الناصر كبد الحقيقة عندما شبه الأحلاف العسكرية بالسجن الكبير للشعوب، حقا أن حلف بغداد ما هو الا سجن حالك زجت في غياهبه بأبناء الشعوب التي أدخلت في نطاقها دون ارادة منها. ان الاستعمار يهدف من وراء هذه الأحلاف جر الشعوب الآمنة الى ويلات الحروب لجعلهم لقمة سائغة للمدافع والقنابل، وهو لا يعلم ان عهد الذل والعبودية قد مضى وان الاستعمار قد نفق، لأن الشعوب تريد لنفسها العز والحياة وان الاستعمار يريد للشعوب الموت والمسكنة، ولا بد أن الشعوب ستنتصر وان الاستعمار سيحتضر وقد قال (ابو القاسم الشابي) :

اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد أن ينكســـر

كلمة ختامية

اما وقد اطلع الشعب العربي الشقيق على الأعمال التعسفية الاجرامية التي ترتكب بحق الشعب الكوردي، ووقف على تلك المذابح البشرية الرهيبة التي يحلو للمستعمرين ان يتمتعوا بمشهدها بين حين وآخر وهي تجري فوق أديم كوردستان الدامية. ولا بد أنه قرأ هذه الصفحات وفي اذنيه يئن صراخ الأطفال وعويل النساء وهم يذبحون كالشياه او يحرقون أحياء كالأسمال البالية، ولا بد وانه يرن في سمعه صرير تلك المشانق التي نصبت للاحرار من الكورد لا من أجل ذنب اقترفوه أو جريمة ارتكبوها بل لكونهم كوردا و لتمسكهم بحقهم المشروع في استنشاق نسيم الحرية والاستقلال .

اجل... في عصر الذرة والكهرباء، وفي عصر اتحاد الشعوب وتعانقهم من اجل السلم والاخاء، لا يتمكن الشعب الكوردي من نشر ابجدية لغته جهارا لا ولا يمكنه ان يعلن للملأ بانه خلق كورديا له حق العيش وحق الحياة، لأن القوانين والنظم العصرية قضت بأن لا يعيش شعب يحمل هذا الاسم... حقا لقد انطبق على الشعب الكوردي ما قاله الشاعر الكوردي جميل صدقي الزهاوي:

النواميس قضت ألا يعيش الضعفاء
كل من كان ضعيفا أكلته الأقوياء

أي ديمقراطية هي التي يتبجح بها العالم الحر وهيئة الأمم؟
أي حرية يدعو اليها ايدن و ايزنهاور و پينو وهذه الجرائم الوحشية يعاد تمثيلها كل يوم على مسرح كوردستان وعلى مرآى ومسمع منهم وهيئة الأمم لا تحرك ساكنا كأن الكورد هم حشرات

ضارة يجب افناؤها بأدوية غربية مجهزة في علب مقفولة كتبت عليها (مسحوق قتل الكورد). كلا ايها المستعمرون الماكرون... ان الشعب الكوردي لن يموت أبدا، بل هو أثبت جنانا وأعز سلطانا من ان تزحزحه اية قوة مهما كانت قاهرة، ولقد قال شاعر عربي وأجاد في قوله :

الشعب ما مات يوما وانه لن يموتا
إن فاته اليوم نصر ففي غد لن يفوتا

قسما بالدماء الزكية التي اراقها المستعمرون فوق أديم كوردستان العزيزة.
قسما بالأرواح الطاهرة التي قدمها الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وقاضي محمد و مصطفى خوشناو و غيرهم من الابطال فداء في سبيل الحرية والاستقلال.
قسما بجماجم الشيوخ المتهشمة وسيقان الأطفال المتكسرة تحت حوافر خيول المستعمرين.
قسما ببطون النساء الحبالي التي بقرها المستعمرون فخرج منها وليدها وهو يفتح عينيه فتقع على آثار دماء أمه وقد ذهبت ضحية الظلم والاستبداد.
قسما بجبال كوردستان وسهولها ووديانها.
قسما بشبابها الناهض وطليعتها المناضلة...
قسما باليوم الذي تتحرر فيه كوردستان من كل قيد اجنبي...
قسما برايتنا الخفاقة التي سترفرف يوما ما على جبال كوردستان الشم وهضابها العالية..

قسما بكل ذلك و باكثر من ذلك... اننا لن يهدأ لنا بال ولن تغمض لنا جفن حتى يعود لنا وطننا وترجع لنا كرامتنا فننصب من اشلاء الظالمين جسرا نعبر عليه إلى شاطىء السلم والأمان.
فالموت والدمار لكم يا أعداء البشرية و يا تجار الحروب ومصاصي دماء الإنسان، والحياة العزيزة لنا نحن انصار السلم والاخاء والعدل، فأنتم تمشون على طريق الضلال ونحن نسير على السبيل السوي، فلا بد نحن منتصرون وانتم الخاسرون ولو كره المستعمرون الغاشمون.
يا أحرار العرب... و يا أحرار العالم...
إن اخوانكم الكورد يدعونكم اليوم الى تأييدهم ومساندتهم في كفاحهم ضد الاستعمار والرجعية. ولا شك انكم لن تبخلوا بأموالكم وحتى بأرواحكم في سبيلهم. انهم لا يريدون منكم سوى المساعدة الادبية، فهم لا تتوفر لديهم الاسباب الضرورية لإذاعة أصواتهم ونشرها على الرأي العام العالمي. فقد حرم عليهم اصدار الجرائد والمجلات وتكوين النوادي والجمعيات. فالواجب الانساني يقضي عليكم، انتم الشعوب المتحررة المتطلعة نحو مستقبل افضل، أن تشددوا من ازرهم وتقدموا لهم كل ما في وسعكم من المعونة الادبية و ليثق الجميع من اصدقاء الكورد واعداءهم أن الشعب الكوردي قد عزم على النضال و سيواصل كفاحه المرير الى الاخير، فإما الموت أو العيش الشريف... أما انتم ايها المستعمرون السفاكون، ايها السادة الطورانيون الطغاة، ايها الرجعيون الإيرانيون الوحوش، ويا أذناب الاستعمار في العراق اعلموا جيدا أن الدماء التي أرقتموها هدرا وان ارض كوردستان التي اغتصبتموها ظلما وعدوانا، لها من يطالب بها وسترجع حتما لاصحابها الشرعيين وسيأتي يوم تقفون فيه امام محاكم الشعب

صفا صفا وقد أثقلت الأغلال والسلاسل كواهلكم، فيقول فيكم الشعب كلمته المطاعة والشعب الذي لا يرحم ولا يلين تجاه المستعمرين والظالمين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

«انتهى»

الحواشي

(1) جوانرو؛ عشيرة كوردية تقطن منطقة كوردستان الايرانية؛ ثارت على العهد القائم في ايران قبل اشهر قلائل كنتيجة للضغط الهائل المسلط عليها و الاستفزاز الموجه ضدها من قبل الحكومة الإيرانية.

(2) من كتاب كوردستان أو بلاد كورد لمؤلفه الاستاذ يوسف ملك.

(3) ص 144 من الكتاب

(4) من كتاب (قبرص وبربرية الاتراك) لمؤلفه الاستاذ يوسف ملك ص 198

(5) راجع كتاب (القضية الكوردية) الدكتور بله.ج شيركو

(6) Tûrkyede Kürtlerin katiliami

(7) ژ. ك = ژیانەوەی کورد (البعث الكوردي)

(8) راجع المذكرة الكوردية التي قدمها الوفد الكوردي بباريس إلى هيئة الأمم بتاريخ 3 آذار 1956.

(9) وقد قرأنا في جريدة (الوجدان) اللبنانية ان المحاكم الايرانية حكمت قبل بضعة أيام على السيد (غني بلوريان) بالاعدام وعلى اثنين من زملاءه بالحكم المؤبد وهما (عزيز فلاحي) و (سلمان معيني).

ملحق رقم 1

معاهدة سيفر

10 آب 1920

القسم الثالث

كـردســـتان

المادة 62

ستحضر لجنة مركزها بالقسطنطينية، مؤلفة من ثلاثة أعضاء، تعين كل واحد منهم إحدى الحكومات الثلاثة: الانجليزية والافرنسية والايطالية، وذلك في خلال ستة أشهر من تاريخ تنفيذ معاهدة الاستقلال الذاتي. هذا بشأن المناطق التي يقيم فيها العنصر الكردي، الكائنة شرقي الفرات وقبلي الحد الجنوبي لأرمينيا، كما يمكن تحديدها فيما بعد. ويجري الحد التركي مع سورية والعراق طبقاً للوصف المبين في النصين الثاني والثالث من الفقرة الثانية، المادة رقم 72.

أما في حالة عدم الاتفاق على أي موضوع، فإنه يحال بمعرفة أعضاء اللجنة كل منهم إلى حكومته. ويجب أن يشمل هذا المشروع الضمانات الكافية لحماية الكلدان والاشوريين والأقليات الأخرى، جنساً ودينياً، في داخل هذه المناطق. ولهذا الغرض ستعاين لجنة من ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والعجم والكرد الأماكن، لتفحص وتقرر التصحيحات، إذا رُئي أنه يجب اجراؤها على حدود تركيا، إذ أنه بناء على نصوص هذه المعاهدة ينطبق الحد المذكور مع حد العجم.

المادة 63
تتعهد الحكومة العثمانية ابتداءً من اليوم بأن تقبل وتنفذ قرارات كل من لجنتي القومسيون، المذكورتين في المادة رقم 26، في خلال ثلاثة أشهر من تاريخ التبليغ الذي ستعلن به.

المادة 64
إذا قدم في ميعاد سنة ابتداء من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة، الشعب الكردي المقيم في المناطق المعينة بالمادة رقم 26، طلباً لجمعية الأمم مفصحاً بأن أغلبية شعب هذه المناطق يرغب بأن يكون مستقلاً عن تركيا، وإذا آنست الجمعية المذكورة أن هذا الشعب قادر على الاستقلال، أوصت بذلك. فتتعهد تركيا من الآن بأن تعمل بهذه الوصية، وتتنازل عن جميع حقوقها وامتيازاتها في هذه المناطق.

وستكون تفصيلات هذا التنازل موضوع اتفاق خاص يعقد بين أهم دول الحلفاء وبين تركيا.

ففي حالة حصول التنازل، وعندما يحصل، لا ترفع أية معارضة من قبل دول الحلفاء المذكورة، نحو اتحاد الكرد المقيمين في جزء من أراضي كردستان الداخلة إلى اليوم في ولاية الموصل، اتحاداً بمحض إرادتهم مع **الدولة الكردية المستقلة**.

ملحق رقم 2

قدم الدكتور جمال نبز صورته هدية إلى العم أوصمان صبري
حينما إلتقيا بمدينة دمشق وأثناء طباعة هذا الكتاب
في 25-8-1956.
وفيما يلي صورة الدكتور جمال نبز وخلفها كلمة الإهداء
التاريخية بخط يده بالكوردية وبالاحرف اللاتينية:

Ji bo edîbê mûserê
hurşyar, xebatkerê
Kolnederê Kurd û Kurdîs
tan, mamê xoşewîst
Cenabê apo O. Sabirê
pêşkeş dibe bo
yadîgar
dilsoziyê
Cemal Nebez
25/8/1956

فيما يلي صورة لإحدى رسائل العم أوصمان صبري بخط يده إلى الدكتور جمال نبز من دمشق إلى برلين في 10-7-1973...
وهذه الرسالة تعطينا فكرة على المستوى الرائع والاستمرارية في العلاقة الودية فيما بين عمالقة كوردستان:

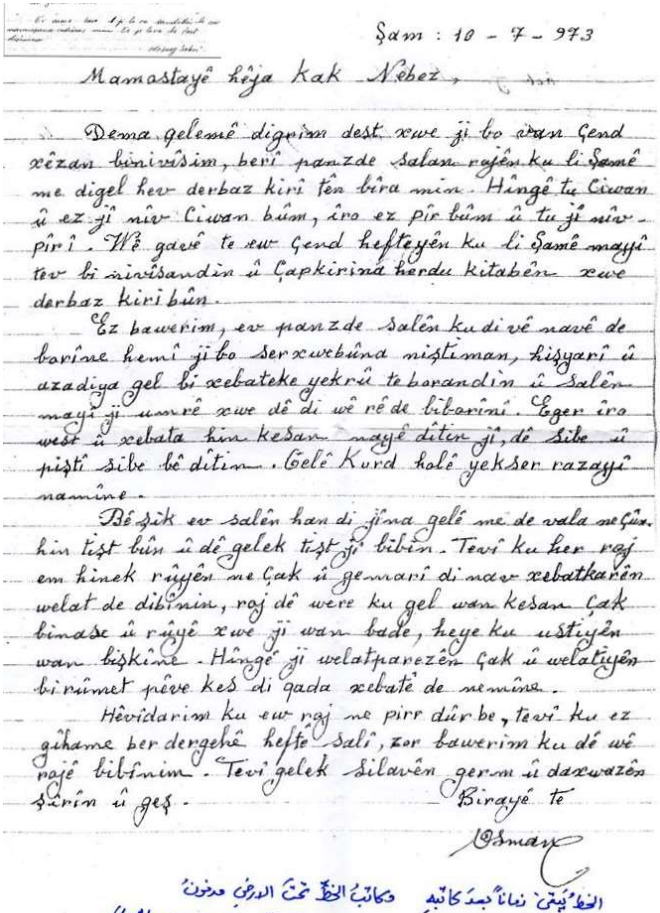

Şam : 10 - 7 - 973

Mamostayê hêja Kak Nêbez ,

Dema gelemê digirim dest xwe ji bo xwarn çend xêzan binivîsim, bevî panzde salan rojên ku li Şamê me digel hev derbaz kirî fên bîra min. Hingê tu Ciwan û ez jî nav Ciwan bûm, îro ez pîr bûm û tu jî nav-pîrî. Wê gavê te ew çend hefteyên ku li Şamê mayî tev bi nivîsandin û Çapkirina herdu kitabên xwe derbaz kiribûn.

Ez bawerim, ew panzde salên ku di vê navê de bavîne hemî ji bo Serxwebûna nîştiman, hişyarî û azadiya gel bi xebateke yekrû teborandin û Salên mayî jî umrê xwe dê di wê rêde bibarînî. Eger îro west û xebata him kesan mayê ditev jî, dê Sibe û piştî sibe bê ditim. Gelê Kurd halê yekser razayî namîne.

Bê şik ew salên han di jîna gelê me de vala neçûn. him tişt bûn û dê gelek tişt jî bibin. Tevî ku her roj em hinek rûyên me çak û gemarî di nav xebatkarên welat de dibînin, roj dê were ku gel wan kesan çak binase û rûyê xwe jî wan bade, heye ku ustiyên wan bişkîne. Hingê ji welatparezên çak û welatiyên birûmet pêve kes di qada xebatê de nemîne.

Hêvidarim ku ew roj ne pirr dûr be, tevî ku ez gîhame ber dergehê hefte salî, zor bawerim ku dê wê rojê bibînim. Tevî gelek silavên germ û daxwazên şirîn û geş.

Birayê te

Osman

الخطُّ يَبقى زمانًا بعدَ كاتبِهِ وكاتبُ الخطِّ تحتَ الأرضِ مدفونُ

Helbestvanekê Êreb

Struggle of the Kurds

Written Arabic in 1956 by:
Dr Jemal Nebez

First electronic edition of Struggle of the Kurds on the second anniversary of late Jemal Nebez on 8-12-2020 and foreworded by:
Jawad Mella

e-mail:
Jawad Mella: wka@knc.org.uk
jawadmella3@gmail.com

Copyright © 2014
ISBN: 978-0-9957193-8-5

كفاح الكورد

بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لوفاة المفكر الكوردي الكبير البروفيسور الدكتور جمال نبز، من مواليد مدينة السليمانية في جنوب كوردستان في 01-12-1933 ووهب كل حياته من أجل حرية الشعب الكوردي واستقلال كوردستان إلى أن توفاه الله في بلاد الغربة ودفن في مقبرة سيوان بالسليمانية في 08-12-2018.

في ذكراه قررت والرفاق إعادة طباعة كتاب رفيقنا ساكن الجنان جمال نبز "كفاح الكورد" الذي أهداه للرئيس المصري جمال عبد الناصر في العام 1956... من أجل تعريفه بالشعب الكوردي ونضاله من أجل الحرية... وكان هذا الكتاب سببا في فتح الرئيس عبد الناصر قسم اللغة الكوردية في إذاعة صوت العرب بالقاهرة.

الاستاذ جمال نبز كان لا يتجاوز الـ 23 عاما من عمره حينما اشترك برحلة جماعية للاساتذة في العراق وكوردستان إلى سورية في العام 1956... في الوقت الذي كان الاساتذة يتمتعون بمشاهدة المناطق السياحية في سورية كان جمال نبز في اجتماعات مكثفة مع قادة الكورد وفي مقدمتهم العم أوصمان صبري حيث كل واحد منهما وجد ضالته الفكرية والقومية بالآخر.

والتقى كذلك بالأميرة روشن بدرخان التي ساعدته في نقل الكتب إلى بيروت وتسليم نسخة منه إلى السفارة المصرية وإرسال البقية بالبريد الرسمي إلى جميع أنحاء العالم... وقد آثر جمال نبز على طباعة كتابه تحت إسم صامد الكوردستاني لأسباب أمنية.

لقد كان جمال نبز علما من أعلام ونوابغ الامة الكوردية وكان رحيله خسارة قومية كبرى، رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته.

جواد ملا

لندن 08-12-2020